

بحار الأنوار

[150] وتجاوى عن لذاتها، ورغب في دائم نعيم الآخرة، وسعى لها سعيها، وراقب الموت، وشأن الحياة مع القوم الظالمين، فعند ذلك نظر إلى ما في الدنيا بعين نيرة جديدة النظر (1) وأبصر حوادث الفتن، وضلال البدع، وجور الملوك الظلمة، فقد لعمرى استدبرتم من الأمور الماضية في الأيام الخالية من الفتن المتراكمة، والانهماك فيها ما تستدلون به [على] تجنب الغواية وأهل البدع والبغي والفساد في الأرض بغير الحق. فاستعينوا بالله، وارجعوا إلى طاعته وطاعة من هو أولى بالطاعة من طاعة من اتبع واطيع. فالحذر الحذر من قبل الندامة والحسرة، والقُدوم على الله، والوقوف بين يديه. وتالله ما صدر قوم قط عن معصية الله إلا إلى عذابه، وما آثر قوم قط الدنيا على الآخرة إلا ساء منقلبهم وساء مصيرهم. وما العلم بالله (2) والعمل بطاعته إلا إلفان مؤتلفان، فمن عرف الله خافه، فحُثَّه الخوف على العمل بطاعة الله، وإن أرباب العلم واتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا إليه وقد قال الله: " إنما يخشى الله من عباده العلماء (3) " فلا تلتمسوا شيئاً مما في هذه الدنيا بمعصية الله، واشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله، واغتنموا أيامها واسعوا لما فيه نجاتكم غداً من عذاب الله، فإن ذلك أقل للتبعة، وأدنى من العذر وأرجا للنجاة. فقدموا أمر الله وطاعته وطاعة من أوجب الله طاعته بين يدي الأمور كلها ولا تقدموا الأمور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت، وفتنة زهرة الدنيا بين يدي أمر الله وطاعته وطاعة أولي الأمر منكم، واعلموا أنكم عبيد الله ونحن معكم، يحكم علينا وعليكم سيد حاكم غداً وهو موقفكم ومسائلكم، فاعدوا الجواب قبل الوقوف والمسألة والعرض على رب العالمين " يومئذ لا تكلم نفس إلا بإذنه ". واعلموا أن الله لا يصدق كاذباً، ولا يكذب صادقاً، ولا يرد عذر مستحق،

(1) في بعض النسخ والروضة " بعين قرة ". (2)

في بعض النسخ والامالي " وما العز بالله ". (3) سورة فاطر: 25.